



الدروس العقديّة

الإسلامية المختصرة لعامة الأمة

والمؤلف: الشيخ محمد صالح المنجد



[f](https://www.facebook.com/Baynoonanet) [t](https://www.twitter.com/Baynoonanet) [i](https://www.instagram.com/Baynoonanet) [y](https://www.youtube.com/Baynoonanet)
@Baynoonanet
www.baynoonanet



(الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة)



الدرس الأول: أهمية عقيدة أهل السنة و الجماعة

في عقيدة أهل السنة و الجماعة ، النجاة من فتن الشبهات والشهوات ،
و بتحقيقها سعادة العبد في الدنيا والأخرة وهي أساس البنيان وبها
ثباته وعلوه .

قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً
طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [التحلل ٩٧].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ
وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١١﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [ابراهيم: ٢٥].

وقال ﷺ: «تفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار إلا
واحدة» قيل من هي يا رسول الله ؟ قال : الجماعة»^(١)
وفي الرواية^(٢) قال ﷺ: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

قال أحمد بن مشرف المالكي:

«وبعد فالعلم لم يظفر به أحدٌ إلا سما وبأسباب العلاظرا

لا سيما أصل علم الدين إن به سعادة العبد والمنجى إذا حشرا»^(٣).

(١) رواه أحمد (16937)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٠٤).

(٢) حسنه الألباني في سنن الترمذي (2641)

(٣) ديوان ابن مشرف (20).

الشيخ العلامة محمد بن مبارك بن زيد الشاذلي



(الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة)

الدرس الثالث: الإيمان بالله جل وعلا.

الإيمان بالله أول أركان الإيمان ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بالله سبحانه وتعالى. والإيمان بالله يتضمن ثلاثة أمور:

الأول:

الإيمان بالله رباً خالقاً رازقاً مدبراً سبحانه وتعالى، فلا خالق إلا الله ولا رب سواه وهذا يسمى توحيد الربوبية.

الثاني:

الإيمان بالله إلهاً فرداً واحداً لا شريك له، فلا تصرف العبادة إلا له وحده، وهذا يسمى توحيد الألوهية.

الثالث:

الإيمان بأسماء الله وصفاته، فله سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العلى، نثبتها له كما جاءت في القرآن والسنة دون تمثيل ولا تعطيل. وهذا يسمى توحيد الأسماء والصفات.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ [مریم].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾ [الناس].

قال بن مشرف المالكي رحمه الله تعالى:

واعلم بأنّ أضرب التوحيد

قدر ثلاثة بلا مزيد

توحيد رب الناس في الملك

وفي صفاته وفي العبادة اقتدي^(٦)

(٦) ديوان ابن مشرف (١٠).



(الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة)

الدروس الرابع: الإيمان بربوبية الله تعالى.

من الإيمان بالله الإيمان بربوبية الله سبحانه وتعالى؛ وهو الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو الخالق المدبر الرازق المتصرف المحي المميت جل في علاه، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿مَلَأَ مِنْ خَلْقِي عِبْرَ اللَّهِ بَرَزَقَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣].

وهذا الإيمان مغرور في الفطر مجبول عليه البشر، لا ينكره إلا مكابره؛ ولهذا أقرّ به كفار قريش قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩].

وإنما جحدوا توحيد الله في عبادته وقد قال تعالى مخبراً عن كفار قريش أنهم قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

وفي هذا يقول أبو محمد ابن عبد البصري المالكي رحمه الله تعالى إن الخلق: «أقروا له بمعرفة ربوبيته وإنما جحدوا معرفة التوحيد الذي تعبدهم بها على ألسنة السفراء»^(١). وقال أبو السمع محمد بن عبد الظاهر:

ولئن سألت المشركين من الذي ذرأ البرية ما له من ثاني

قالوا جميعاً ربنا لكنهم لم يفردوه بخالص القرآن^(٢)

وإنما جاءت النصوص في تقرير توحيد الربوبية لإلزام المشركين بتوحيد الألوهية ولهذا قال محمد الأمين الشنقيطي المالكي: «ويكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جلّ وعلا على وجوب توحيد عبادته؛ ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير، فإذا أقروا بربوبيته احتج بها عليهم على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده، ووبّخهم منكراً عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده؛ لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده»^(٣).

ومن الأدلة على ما قاله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ١٦].

ومن المهم التنبيه «على أن توحيد الربوبية لا ينقذ من الكفر إلا إذا كان معه توحيد العبادة، أي عبادة الله وحده لا شريك له، ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]»^(٤).

والحمد لله رب العالمين

(١) درة تعارض العقل والنقل (٨/ ٩٠٥).

(٢) مجموعة الرسائل العقديّة (٨٠٢).

(٣) أعضاء البيان (٣/ ٠٩٤).

(٤) أعضاء البيان (٣/ ٧٨).

(الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة)

الدروس الخماس: الإيمان بألوهية الله تعالى.

ومن الإيمان بالله الإيمان بألوهية الله جَلَّ وَعَلَا: وهو الاعتقاد الجازم بأن الله هو المعبود بحق لا إله غيره ولا معبود سواه، فنعتقد أن أول واجب على العبد، وأن الحكمة من خلق الخلق: إفراد الله بالعبادة، وإخلاص الدين له، وأن الرسل ما أرسلت، والكتب ما أنزلت إلا لتحقيق توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة؛ لأن الخصومة بين الرسل ومن خالفهم وقعت فيه.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [التأريثات: ٥٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

[الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿قَاعَلِمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

قال ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن: فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، وفي رواية قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وفي رواية قال: إلى أن يوحدوا الله،^(١)

قال أبو العباس القرطبي المالكي معلقًا على هذا الحديث: «إن أول الواجبات التلطف بكلمتي الشهادة مصدقًا بها»^(٢).

وقرر عبدالعزیز آل مبارك المالكي أن: «أول واجب على المكلف: أن يعلم لا إله إلا الله»^(٣) وأكد ابن مشرف المالكي ذلك من قبل في نظمه فقال:

وأول الفرض إيمان الفؤاد كذا نطق اللسان بما في الذكر قد سُطرا
أن الإله إله واحد صمد فلا إله سوى من للأنام برا»^(٤)

والحمد لله رب العالمين

(١) البخاري (٨٥٤١ و ٢٧٣٧) ومسلم (٩١).

(٢) المفهم (٢٨١/١).

(٣) تدريب السالك (٨١).

(٤) ديوان ابن مشرف (٠٢).

(الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة)

الدروس السادسة: العبادة كلها لله جل وعلا.

إن العبادة التي أمر الله بها: هي كل ما يحبه الله من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، فهي عبادات قلبية وعبادات قولية وعبادات فعلية.

- فمن العبادات القلبية: التوكل على الله، والخوف من الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ومحبة الله تعظيماً وإجلالاً محبة عبادة.

- ومن العبادات القولية: النذر والدعاء ومنه الاستعانة والاستغاثة والاستعاذة فيما لا يقدر عليه إلا الله.

- ومن العبادات الفعلية: الذبح لله والسجود والركوع له.

فهذه العبادات وغيرها كلها لله لا تصرف لغيره جل في علاه.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦١-١٦٢].

وقال جل وعلا: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُيِّرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأحقاف: ٥-٦].

قال ﷺ: «الدعاء هو العبادة»^(١)

قال أبو السمع المالكى:

أنا يكون لغير عال الشان	أو ليس نذكرك للإله عبادة
لا تنبغي لفلان وفلان	وكذاك نحرك والدعاء عبادة
عقلاً ونقلاً واضح التبيان	فعبادة المخلوق تأليها له
وتصد عن حي سميع دان ^(٢)	أفبعد هذا تستغيث بميت

(١) رواه أبوداود (١٤٨١)، والترمذي (٣٣٧٢) وقال حديث حسن صحيح.

(٢) مجموعة الرسائل العقديّة (٢٠٩).

السنة

والحمد لله رب العالمين



ليعلم كل مسلم أن أخطر الذنوب وأعظمها هو الشرك بالله سبحانه وتعالى الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].
وقد سأل ابن عباس النبي ﷺ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ، قَالَ ﷺ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ» (١).

والشرك يا عباد الله على قسمين:

الأول: شرك أكبر وهو مخرج من الملة مخلد في النار لمن مات عليه.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨].

الثاني: شرك أصغر وهو أكبر من الكبائر ولا يخلد صاحبه في النار.

وهو كالحلف بغير الله وقول العبد: «ما شاء الله وشئت» وتعليق الحروز والخيوط معتقداً أنها سبب لدفع ضرراً ورفعها.

قال ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» (٢).

وجاء رجل فقال له: «ما شاء الله وشئت، فقال منكرأً عليه، أ جعلتني لله عدلاً، قل ما شاء الله وحده» (٣).

وقال ﷺ: «من تعلق شيئاً وكل إليه» (٤).

وقال ﷺ: «مَنْ عَلَقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ» (٥).

(١) رواه البخاري (٧٧٤٤)، ومسلم (٦٨).

(٢) رواه أبو داود (٣٥٢٣).

(٣) رواه أحمد في مسنده (١٦٥٢).

(٤) رواه الترمذي (٢٧٠٢).

(٥) رواه أحمد (٨٥٤٧١) وصححه الألباني في الصحيحة (٢٩٤).



(الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة)

الدرس الثامن: الإيمان بأسماء الله وصفات الله جل وعلا



من الإيمان بالله تعالى الإيمان بأسماء الله وصفاته: وهو الاعتقاد الجازم بأن لله أسماء حسنى، بالغة في الحسن غاية وصفاته وعُلا، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فيثبت المسلم لله ما أثبتته لنفسه في كتابه وما أثبتته رسوله له في سنته الصحيحة من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

قال الإمام ابن عبد البر المالكي رحمته الله تعالى: «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك، ولا يحذون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة» (١).

وخلاصة القول في صفات الله ﷻ أنها تركز على ثلاثة أسس:

الأول: هو تنزيهه الله جَلَّ وَعَلَا عن أن يشبهه شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين. وهذا الأصل دلّ عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤].

والثاني: هو الإيمان بما وصف الله به نفسه لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله قال تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْرَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وما وصفه به رسوله ﷺ لأنه لا يصف الله بعد الله أعلم من رسول الله ﷺ الذي قال الله في حقه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤].

الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية الصفات؛ لأن إدراك حقيقة الكيفية مستحيل قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ وَعِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]. (٢)

(١) التمهيد [١٣٥-١٣٤/٦].

(٢) ينظر: منهج ودراسات آيات الأسماء والصفات (٨٧) للشنقيطي ضمن المجموعة (٩).

النسبة

د. محمد بن مبارك بن منجد الزويجي

(الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة)

الدرس التاسع: إثبات صفة الكلام لله تعالى



من الإيمان بالله وأسمائه وصفاته الإيمان بأن الله يتكلم حقيقة بصوت وحرف وأنه أسمع كلامه من يشاء من خلقه وسيسمعه عبادَه في الآخرة.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

وقال ﷺ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيِّكَلُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجَمَانٌ**» (١).

قال ابن أبي زيد القيرواني المالكي رحمته الله: فيما أجمع عليه أهل السنة والجماعة: «أن كلامه صفة من صفاته ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفد، وأن الله عز وجل كلم موسى بذاته وأسمعه كلامه لا كلاماً قام في غيره» (٢).

وقال ابن بطال المالكي رحمته الله: «وأجمع أهل السنة على أن الله كلم موسى بلا واسطة ولا ترجمان، وأفهمه معاني كلامه، وأسمعه إياها؛ إذ الكلام مما يصح سماعه» (٣).

وقال القحطاني المالكي رحمته الله:

فالله ربي لم يزل متكلماً	حقاً إذا ما شاء ذو إحسان
نادى بصوت حين كلم عبده	موسى فأسمعه بلا كتمان
وكذا ينادي في القيامة ربنا	جهرًا فيسمع صوته الثقلان
أن يا عبادي أنصتوا لي واسمعوا	قول الإله المالك الديان
هذا حديث نبينا عن ربه	صدقاً بلا كذب ولا بهتان
لسنا نشبه صوته بكلامنا	إذ ليس يدرك وصفه بعيان (٤)

والحمد لله رب العالمين

(١) رواه البخاري (٩٣٥٦)، ومسلم (٦١٠١).

(٢) الكتاب الجامع (٠٤١).

(٣) شرح البخاري (٨٠٥/٠١).

(٤) النونية (٩١).

السبحة

وإله محمد بن مبارك ونزلناك الزويحي



(الدروس العقيدية الإسلامية المختصرة لعامة الأمة)

الدرس العاشر: إثبات علو الله واستوائه على عرشه

من الإيمان بالله وأسمائه وصفاته: الإيمان بأن الله عليٌّ على خلقه مستويٌ على عرشه كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **ءَأَمِنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ** ﴾ [الملك: ١٦] وقال الله سبحانه وتعالى عن الملائكة: ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ** ﴾ [النحل: ٥٠] وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه: ٥] وقد سأل النبي الجارية: « **أَيْنَ اللَّهُ** ». **قَالَتْ فِي السَّمَاءِ** . قال: « **مَنْ أَنَا** . **قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ** . قال: **أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ** » .^(١)

وعندما سئل الإمام مالك عن قول الله: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ كيف استوى؟ فغضب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، فقال: " **الكيف** منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة" .^(٢)

قال أحمد بن مشرف المالكي في نظمه لعقيدة ابن أبي زيد القيرواني:

إن العلو به الأخبار قد وردت عن الرسول فتابع من روى وقرا

فالله حق على الملك احتوى وعلى العرش استوى وعن التكييف كن حذرا .^(٣)

فلا يجوز لمسلم أن ينفي علو الله واستواءه على عرشه فيقع في أقوال أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة ومن سار على نهجهم .

(١) رواه مسلم (٥٣٧)

(٢) حلية الأولياء (٣٢٥/٦)

(٣) ديوان ابن مشرف (٢٠)

السبحة

والله عز وجل مبارك ونورنا ونورنا

(الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة)



الدروس الحادي عشر: إثبات نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا

من الإيمان بالله وأسمائه وصفاته الإيمان الجازم بأن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا بلا تمثيل ولا تكييف.

قال ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» (١)

قال الشافعي رحمته الله: «القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم، مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء وأن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء».

قال القحطاني المالكي :

والله ينزل كل آخر ليلة
فيقول هل من سائل فأجيبه
حاشا الإله بأن تكييف ذاته
والأصل أن الله ليس كمثله
لسمائه الدنيا بلا كتمان
فأنا القريب أجيب من ناداني
فالكيف والتمثيل منتفيان
شيء تعالى الرب ذو الإحسان. (٢)

وعلى هذا فلا يجوز نفي هذه الصفة كما نفتها الجهمية والمعتزلة ومن سار على نهجهم من أهل الأهواء والبدع المعطلة.

(١) رواه البخاري (1145) ومسلم (٧٥٨).

(٢) نونية القحطاني (٥٢).

النسبة

د. محمد بن مبارك بن منجد الزويجي



الدرس الثاني عشر: الإيمان بالملائكة

إن من عقيدة أهل الإسلام: الإيمان الجازم بالملائكة وأنهم خلق خلقهم الله من نور وهم عباد مكرمون يفعلون ما يؤمرون، وأن منهم من علمنا اسمه ووصفه وعمله بما دلت عليه النصوص الشرعية ومنهم من لم نعلمه، ومن علمنا: جبريل: وهو الموكل بالوحي، وإسرافيل: وهو موكل بالنفخ في الصور، وميكائيل وهو الموكل بالقطر، وملاك الموت وهو الموكل بقبض الأرواح وغيرهم كثير.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥]

وقال جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ [النساء: ١٣٦]

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» (١)

(١) رواه مسلم (٨)



الدرس الثالث عشر: الإيمان بالكتب

يجب على كل مسلم أن يؤمن إيماناً جازماً بالكتب التي أنزلها الله على رسله هدى ونوراً وبشرى، وأنها من كلام الله جل وعلا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

وأن من تلك الكتب: الإنجيل: الذي أنزله الله على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، والتوراة: التي أنزلت على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومنها الزبور الذي أنزل على داود عَلَيْهِ السَّلَامُ ومنها صحف إبراهيم، وآخرها القرآن الذي أنزله الله على خاتم رسله محمد عليه الصلاة والسلام. وقد نسخ الله تعالى جميع الكتب السابقة بالقرآن، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾. [المائدة: ٤٨]

ومما يجب اعتقاده أن جميع الكتب السابقة قد حُرِّفَتْ وبَدِّلَتْ كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١٣] إلا القرآن فقد تكفل الله بحفظه، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

فعلى كل مسلم أن يقوم بحق القرآن من حفظه وتلاوته وتدبر آياته والعمل بها. قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَدَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣] وقد أوصى النبي ﷺ بكتاب الله فقال: « كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ »^(١).

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨)

الدرس الرابع عشر: القرآن كلام الله



يجب على كل مسلم أن يؤمن أنّ القرآن كلام الله جَلَّ وَعَلَا ليس بمخلوق ولا هو عبارة عن كلامه ولا حكاية، بل هو كلامه جَلَّ وَعَلَا حقيقة تكلم به سبحانه فسمعه جبريل وأسمعه جبريل للنبي ﷺ قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: 6]، وقال النبي ﷺ: «فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ»^(١)

وقال النبي ﷺ: «إن قريشًا منعني أن أبلغ كلام ربي»^(٢)

وهذا محل إجماع من الصحابة رضوا عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال عمرو بن دينار رضي الله عنه: «أدرکت الناس منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، منه خرج، وإليه يعود»^(٣)

ويقول ابن الماجشون المالكي رضي الله عنه: «سمعت من أدرکت من علمائنا يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق»^(٤).

قال ابن أبي زمنين المالكي رضي الله عنه: «ومن قول أهل السنة: أن القرآن كلام الله وتنزيله ليس بخالق ولا مخلوق منه تبارك وتعالى بدأ وإليه يعود»^(٥).

قال ابن مشرف المالكي رضي الله عنه:

وأن تنزيله القرآن أجمعه كلامه غير خلق أعجز البشرأ.^(٦)

(١) رواه مسلم (٨٦٧).

(٢) رواه أبو داود (٤٧٣٦)، والترمذي (٢٩٢٥).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٩٦٨٩).

(٤) ترتيب المدارك (٩٠/١).

(٥) أصول السنة (٨٢).

(٦) ديوان ابن مشرف (٢٠).

السنة

وإن من ربنا ما نزلنا القرآن



مما يجب الإيمان به إيماناً جازماً: الإيمان بالرسول كلهم وأن الله تعالى أرسلهم للخلق رسلاً مبشرين ومنذرين منهم من علمنا ومنهم من لم نعلمه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٣٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٣٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٣٥﴾﴾ .
[النساء: ١٣٥]

فأولوا العزم منهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام فأخر الرسول محمد ﷺ ختم الله به الرسالة، وجعل بعثته للناس عامة قال تعالى: ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ يَمَّا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنَ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كَيْبَهُ وَكُتِبَ لَهُ رُسُلِهِ لَا تَفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].
وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤].

وقال ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ »^(١)
قال أبو عمرو الداني المالكي رحمته الله في قول أهل السنة: «إن الله سبحانه قد احتج على عباده برسوله كالسفراء بينه وبين خلقه وقطع عذر العباد في الدلالة على صدقهم بما آتاهم من الآيات وقاهر المعجزات وتتابع الرسل وأنزل عليهم الكتاب وشرع الشرائع وفرض الفرائض وختم النبوة برسالة محمد أمينه وصفيه خاتم النبيين»^(٢).

(١) رواه مسلم (١٥٣).

(٢) الرسالة الوافية (١٣٠).

السنة

والله عز وجل من أنزل القرآن الكريم

(الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة)

الدروس السادسة عشر: الإيمان بالقدر.

يجب على كل مسلم: أن يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن يؤمن أن ما في هذا الكون من شيء إلا والله يعلمه وكتبه في اللوح المحفوظ ثم شاءه وخلقه، فليس شيء يخرج عن قضائه وقدره.

فيؤمن العبد أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ سَّمَاءٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَافِزٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَظٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].
وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحديد: ١٧].

قَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه لَأَيْنِهِ: « يَا بُنَى إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِنِكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ »، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ. قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ أَكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ »، يَا بُنَى إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي ^(١) ».

ومع هذا يجب على العبد أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن للعبد فعلاً وقدره ومشية هي داخله تحت مشيئة الله وقدرته وخلقته قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢١﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [التكوير: ٢٨].

قال ابن مشرف المالكي ^(٢):

إيماننا واجب شرعاً كما ذكرنا طراً وفي لوحه المحفوظ قد سطرنا ومن ضلال ومن شكران من شكرنا فلا تكن أنت ممن ينكر القدرنا يجري عليهم فعن أمر الإله جراً قضائه كل شيء في الورى صدرنا ومن أضل بعدل منه قد كفرنا ما شاءه الله نفعاً كان أو ضرراً

وبالقضاء وبالأقدار أجمعها فكل شيء قضاه الله من أزل وكل ما كان من همّ ومن فرح فإنه من قضاء الله قدره والله خالق أفعال العباد وما ففي يديه مقادير الأمور وعن فمن هدى فبمحض الفضل وفقه فليس في ملكه شيء يكون سوى

والحمد لله رب العالمين

(١) رواه أبوداود (٤٧٠٢).

(٢) ديوان ابن مشرف (٢١).

(الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة)

الدرس السابع عشر: الإيمان بعلامات يوم القيامة.

من الإيمان بالله جَلَّ وَعَلَا وبرسوله ﷺ الإيمان بعلامات يوم القيامة: وهي علامات صغرى وقعت ولا تزال تقع، وعلامات كبرى وعظمية تقع قرب قيام الساعة قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنْتُمْ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذُكِّرْتُمْ﴾ [محمد ١٨].

قال أبو عبد الله القرطبي: أي علاماتها وأماراتها. (١)

وقد جاءت السنة النبوية بجمع علامات القيامة الكبرى: فعن خُدَيْمَةَ بِنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ قَالَ أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَحُنْ تَنَذَّرُ فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالذَّجَالَ وَالذَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خُسُوفٍ بِالْمَشْرِقِ وَخُسُوفٍ بِالْمَغْرِبِ وَخُسُوفٍ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَخْرَجَ ذَلِكَ نَارًا تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَخَشِرِهِمْ». (٢)

قال القحطاني المالكي: (٣)

واسمع هديت نصيحتي وبياني
وخرج دجال وهول دخان
من كل صقع شاسع ومكان
يقضي بحكم العدل والإحسان
يسم الورى بالكفر والإيمان

أيقن بأشراط القيامة كلها
كالشمس تطلع من مكان غروبها
وخرج يأجوج ومأجوج معا
ونزول عيسى قاتلاً دجالهم
واذكر خروج فصيل ناقة صالح

والحمد لله رب العالمين

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٩/٣٦٥).

(٢) رواه مسلم (٢٩٠١).

(٣) النونية (٣٩).



(الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة)

الدرس الثامن عشر: الإيمان باليوم الآخر على سبيل الإجمال.

من أركان الإيمان التي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها إيماناً جازماً، الإيمان باليوم الآخر: وهو الإيمان بما يكون بعد الموت من: فتنة في القبر، وعذاب ونعيم فيه، ومن بعث، ونشور وحساب، وميزان وتطاير صحائف الأعمال، وحوض نبينا ﷺ، وصراطٍ وقنطرةٍ وجنةٍ ونارٍ:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُنُوبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وقال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ، يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ»^(١).

(١) رواه الترمذي (٢١٤٥) وهو حديث صحيح كما قال الألباني.



وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَوْلَىٰ وَالْمُغْتَمِرِ

(الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة)

الدرس التاسع عشر: الإيمان بفتنة القبر

من الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأن الناس يفتنون في قبورهم والفتنة هي سؤال الملكين العبد عن ربه ودينه ونبيه.

قال رسول الله ﷺ: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٧]»^(١).

وفي حديث الأبرار بن عازب قال رسول الله ﷺ: «استعذبوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ثم قال ﷺ عن حال العبد في قبره بعد رجوع روحه " فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك. فيقول ربي الله. فيقولان له: ما دينك. فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم. فيقول: هو رسول الله ﷺ. فيقولان له: وما علمك. فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادي مناد في السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره. قال: ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح. فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعده. فيقول له: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير. فيقول: أنا عمك الصالح. فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي».

وقال في الكافر: «فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما دينك. فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم. فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي مناد من السماء أن كذب فأفرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلأعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح. فيقول: أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعده. فيقول: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر. فيقول: أنا عمك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة»^(٢).

وقال ابن بطال المالكي رحمه الله: « وفيه: أن فتنة القبر حق، وهو مذهب أهل السنة»^(٣).

والحمد لله رب العالمين

(١) رواه البخاري (٤٦٩٩).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٨٥٢٤).

(٣) شرح البخاري (٣٢٠/٣).

والحمد لله رب العالمين



الدرس العشرون: الإيمان بعذاب القبر ونعيمه.

من الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأن القبر إما عذاب وإما نعيم

يقول أبو عمرو الداني المالكي رحمته الله: ومما يدل على عذاب القبر من نص التنزيل قوله تعالى: ﴿سَعَدَ لَهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]، يعني: عذاب الدنيا بالقتل وغيره وعذاب القبر.

وقوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ [ابراهيم: ٢٧]، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأسانيد الصحيحة أنه قال: (نزلت في عذاب القبر)^(١) وقوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤]، وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (عذاب القبر)^(٢)، وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الطور: ٤٧]، قال ابن عباس والبراء بن عازب: (عذاب القبر) «(٣)»^(٤).

عن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال: نعم عذاب القبر حرق قالت عائشة رضي الله عنها فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلى صلاة إلا تعود من عذاب القبر^(٥).

فلا عبرة بعد ذلك بقول أهل الاعتزال ومن سار على نهجهم ممن نفى عذاب القبر فإنهم مخالفون للكتاب والسنة والإجماع.

(١) رواه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٩١٤٣)، والحاكم (٣٨١/٢) وقال: "حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي".

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٤٦/٢٧)، وينظر التذكرة للقرطبي (٣٨٨/١).

(٤) الرسالة الوافية (١٠٥-١٠٦)، وينظر شرح القاضي على المقدمة (٣٥٩ وما بعده)، القوانين الفقهية (٣٥).

(٥) رواه البخاري (١٣٧٢).



الدرس الحادي والعشرون: الإيمان بالبعث بعد الموت.

من الإيمان بالله وباليوم الآخر الإيمان بأن الله يبعث من في القبور بأجسادهم وأرواحهم، بعد النفخ في الصور النفخة الثانية قال تعالى: ﴿رُزِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْتَوَّقَ لِي وَرَبِّي لَتُبْعَنَّ ثُمَّ لَتَنبُوْنَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا بُولَاقْنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [يس: ٥١-٥٣].

وقال النبي ﷺ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَىٰ مَا مَاتَ عَلَيْهِ»^(١).

يقول ابن أبي زيد القيرواني المالكي رحمته الله: «أن الله يبعث من يموت»^(٢).

قال القاضي عبدالوهاب المالكي رحمته الله في شرح كلام القيرواني: «وكذلك بعث الأموات ونشرهم وإعادة الحياة فيهم، وإخراجهم من قبورهم إلى الحشر، مما يلزم كل مسلم اعتقاده ويجب عليه الإيمان به»^(٣).

والحمد لله رب العالمين

(١) رواه مسلم (٢٨٧٨).

(٢) الرسالة (٧٨).

(٣) شرح مقدمة الرسالة (٢٦٣).



الدرس الثاني والعشرون: الإيمان بالحشر

من الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأن الله يجمع الخلق يوم القيامة على صعيد واحد فيجمعهم حفاة، عراة، غرلاً^(١)، بهماً، فتدنو منهم الشمس، ويلجمهم العرق على قدر أعمالهم، ويظل الله من عباده الصالحين تحت ظل عرشه من شاء، ويأذن الله بفصل القضاء لحساب الخلق.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم: ٨٥-٨٦].

وقال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبِكَمَا وَصَّأْنَا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء: ٩٧].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةَ عَرَاةٍ غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ﴿٢﴾»

وقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ أَرْضٍ بِيضَاءَ عَفْرَاءٍ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ»^(٣).

وقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَدْرُونَ بِمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُبْصِرُهُمُ النَّاطِرُ وَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَىٰ مَا بَلَّغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَىٰ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ أَلَا تَرَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا فَيَقُولُ رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَىٰ نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَمَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا بَلَّغْنَا أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ فَيَقُولُ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي أَنْتُوا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ وَأَشْفَعُ شَفْعًا وَسَلَّ تَعَطُّهُ»^(٤).

والحمد لله رب العالمين

(١) أي غير مختونين.

(٢) رواه البخاري (٦٥٢٦)، ومسلم (١٠١٧).

(٣) رواه البخاري (٦٥٢١)، ومسلم (٢٧٩٠).

(٤) رواه البخاري (٣٣٤٠).



الدرس الثالث والعشرون: الإيمان بالصحف

ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأن كل عبد يعطى صحيفة عمله: فمنهم من يأخذها بيمينه فيحاسب حساباً يسيراً، ومنهم من يأخذها بشماله أو من وراء ظهره فيدعو ثبوراً ويحاسب حساباً عسيراً.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْبَهُ، بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَوْفَىٰ وَأَكْبَىٰ ۗ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْبَهُ، بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ بَلَّغْتَنِي لِمَ أَوْفَىٰ كَيْبِي (٢٥) وَلِمَ أَدْرِمَ مَا حِسَابِي (٢٦) بَلَّغْتَهَا كَأَنَّ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي (٢٨) هَلِكٌ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ (٢٩) خَذُوهُ فَعُوقُوهُ (٣٠) ثُمَّ لَجَحِمِ صَلْوُهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنَ غَسَلِينَ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) ﴾ [الحاقة: ١٩-٣٧].

قال ابن مشرف المالكي رحمته:

ويرسل الله صحف الخلق حاويةً أعمالهم كل شيء جلّ أو صغراً فمن تلقته باليمنى صحيفته فهو السعيد الذي بالفوز قد ظفراً ومن يكن باليد اليسرى تناولها دعا ثبوراً وللميزان قد حشراً^(١).

والحمد لله رب العالمين

(١) ديوان ابن مشرف (٢٢).

الدرس الرابع والعشرون:

الإيمان بوضع الميزان يوم القيامة

يؤمن أهل السنة والجماعة بالميزان الذي يوضع يوم القيامة وهو ميزان حقيقي له كفتان توزن في إحداها: صالح الأعمال، وفي الكفة الثانية: سيء الأعمال، وقد توزن صحيفة الأعمال أو العامل نفسه.

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنا حَسِيبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۖ ﴿٨﴾ فَأُمَّهُ هَكَوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٦-١١]

قال رسول الله ﷺ: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعت فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا فيقول الله لمن شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك» (١).

وقال النبي ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» (٢).

قال ابن أبي زمنين المالكي رحمته الله: «وأهل السنة يؤمنون بالميزان يوم القيامة» (٣). فلا عبرة إذاً بقول أهل البدع ممن نفى الميزان كالمعتزلة ومن سار على طريقتهم يقول ابن بطال المالكي رحمته الله مقررًا الإجماع على ثبوت الميزان حقيقة: «وأجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان وتمثل الأعمال بما يوزن، وخالف ذلك المعتزلة وأنكروا الميزان وقالوا: الميزان عبارة عن العدل، وهو خلاف لنص كتاب الله، وقول رسول الله ﷺ» (٤).

والحمد لله رب العالمين

(١) رواه الحاكم وقال الألباني صحيح على شرط مسلم. ينظر صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٢٦).

(٢) رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٣) أصول السنة (٢٠٠).

(٤) شرح البخاري (٥٥٩/١٠).



الإيمان بحوض النبي ﷺ في يوم القيامة



من الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأن للنبي ﷺ حوضاً أعطاه الله إياه يشرب منه أهل التوحيد والسنة ويزاد عنه كل مرتد ومبتدع.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ﷺ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٌ مَاؤُهُ أَيْضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكَيْرَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا» (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنِ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَا يَبْتَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَإِنِّي لِأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ قَالَ: نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَّمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مَحْجَلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ» (٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالُ مَنْكُمُ حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُمْ لِأَنَاوِلِهِمْ اخْتَلَجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي يَقُولُ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ» (٣).

قال ابن مشرف المالكي رحمته الله (٤):

ما بين صنعا وبصرى هكذا ذكرنا
وأن كيزانه مثل النجوم ترى
سيماهم أن يرى التحجيل والغرا
عن ورده ورجال أحدثوا الغيرا.

وإن للمصطفى حوضاً مسافته
أحلى من العسل الصافي مذاقته
ولم يرده سوى أتباع سنته
وكم ينحى وينفى كل مبتدع

والحمد لله رب العالمين

(١) رواه البخاري (٦٥٧٩).

(٢) رواه مسلم (٢٤٧).

(٣) رواه البخاري (٧٠٤٩) ومسلم (٢٢٩٧).

(٤) ديوان ابن مشرف (٢٣).

الإيمان بالصرّاط في يوم القيامة

من الإيمان بالله وباليوم الآخر: الإيمان الجازم بأنه يوضع على متن جهنم جسر حقيقي يمرّ الناس عليه ، على قدر أعمالهم .

قال ﷺ فيما يكون يوم القيامة: « تُمْ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ .

قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا الْجَسْرُ؟

قَالَ: مَدْحَصَةٌ مَزَلَّةٌ ^(١) عَلَيْهِ خَطَايِيفٌ وَكَلَالِيبٌ ^(٢) وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عَقِيفَاءُ ^(٣) تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَّابِ فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَخْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمْرَأَ أَرْهَهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا ^(٤) .

قال القاضي عياض المالكي رحمته الله معلقاً: « وفيه صحة أمر الصراط والإيمان به ، والسلف مجمعون على حمله على ظاهره دون تأويل ^(٥) . »

قال ابن أبي زمنين المالكي رحمته الله: « وأهل السنة يؤمنون بالصرّاط ، وأن الناس يَمرون عليه يوم القيامة على قدر أعمالهم ^(٦) . »

فلا عبرة إذا بمن نفى الصراط في يوم القيامة من أهل البدع والأهواء من المعتزلة ومن قال بقولهم .

يقول القاضي عبدالوهاب المالكي رحمته الله: « لا خلاف بين السلف أن يكون في الآخرة صراط على الحقيقة إلا في قول شيوخ المعتزلة ^(٧) . »

والحمد لله رب العالمين

(١) أي تزلق فيه الأقدام .

(٢) الكلاليب : حديدة معطوفة الرأس .

(٣) الحسكة المفلطحة : هي شوكة عظيمة لها عرض واتساع .

(٤) رواه البخاري (٧٤٣٩) .

(٥) إكمال المعلم (١/٥٥٠) . وينظر: المفهم للقرطبي (١/٤١٩) .

(٦) أصول السنة (٢٠٧) .

(٧) شرح المقدمة للقاضي (٣٢٥-٣٢٦) .



الدروس العقدية الإسلامية المختصرة لعامة الأمة

الدرس السابع والعشرون:

الإيمان بالنار

من الإيمان بالله وباليوم الآخر: الإيمان الجازم بالنار وأنها مخلوقة موجودة لا تفتنى، وأن الله أعدها دار عذاب ونكال وجحيم وخلود لمن كفر به أو بملأ نكته أو كتبه أو رسله أو باليوم الآخر أو بالقدر.

قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾. [البقرة: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾. [النساء: ١٦٩].

وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١١﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿١٢﴾ وَلَهُمْ مَقْمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿١٣﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٤﴾﴾. [الحج: ٢٢].

وعَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقَدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ. قَالُوا وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنَّهَا فَضَلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسْتَيْنِ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا.» (١)

وقَالَ عُبَيْدُ بْنُ عَزْوَانَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتَلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا وَمَا تَفْضِي إِلَى قَرَارِهَا.» (٢)

وعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجَلُ وَالْقَمْقَمُ.» (٣)

قال ابن أبي زيد القيرواني المالكي رحمته الله: «وخلق - الله - النار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته وكتبه ورسله وجعلهم محجوبين عن رؤيته» المقدمة ٧٨.

(١) رواه مسلم (٢٨٤٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٥٧٥).

(٣) رواه البخاري (٦٥٦٢) ومسلم (٢١٣).

وإله محمد بن مبارك بن قزلاق الزويحي



f t i g
@Baynoonanet
www.baynoonanet.net

الإيمان بأن عصاة الموحدين لا يخلدون في النار



من عقيدة أهل السنة والجماعة: أنه لا يخلد في النار مسلم بكبيرة دون الشرك، فإن تاب تاب الله عليه، وإن لم يتب ومات عليها فإنه تحت المشيئة: إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، وقد تناله شفاععة النبي ﷺ فلا يدخل النار، وإن دخلها بكبيرته فلا يخلد فيها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦].

عن أَبِي ذَرٍّ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ تَائِمٌ عَلَيْهِ ثُوبٌ أبيضٌ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ تَائِمٌ ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ. قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: عَلَى رَعْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ.»^(١)

وعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنٌ شَعِيرَةٌ مِنْ إِيْمَانٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنٌ بَرَةٌ مِنْ إِيْمَانٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنٌ ذَرَّةٌ مِنْ إِيْمَانٍ.»^(٢)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي.»^(٣)

قال القيرواني المالكي رحمته الله: «وأن الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات، وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات، وغفر لهم الصغائر باجتناّب الكبائر، وجعل من لم يتب من الكبائر صائرًا إلى مشيئته. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ومن عاقبه بناره أخرجها منها بإيمانه فأدخله به جنته، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، ويخرج منها بشفاعة النبي ﷺ من شفع له من أهل الكبائر من أمته.»^(٤)

فلا تلتفت إلى قول أهل البدع والأهواء من: الخوارج والمعتزلة ومن سار على نهجهم ممن خلد مرتكب الكبيرة في النار، فإن قولهم مخالف لنصوص الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

والحمد لله رب العالمين

(١) رواه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤).

(٢) رواه البخاري (٤٤).

(٣) رواه الترمذي (٤٧٤١).

(٤) الرسالة (٧٨).

الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة

الدرس التاسع والعشرون:

الإيمان بالجنة ونعيمها.

من الإيمان بالله وباليوم الآخر: الإيمان بأن الجنة مخلوقة موجودة الآن لا تفتنى، وأن أهلها مخلدون فيها، وأن الله أعدّ فيها لعباده المؤمنين المتقين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، من سعادة وطعام وشراب وملبس ومجلس وحوار وغير ذلك من النعيم المقيم.

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْرَظٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ وَعُشُهَا السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى: ﴿ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمَرْغُوبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّتِ التَّيْمِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مَقْبِلَاتٍ ﴿١٧﴾ يُطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٨﴾ يَا كُرَابُ أِبَارِقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٩﴾ لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَفَكَهْوَىٰ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَلَيَحْمَدُنَّ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٣﴾ كَأَمْثَلِ الذُّوَابِ الْمَكُونِ ﴿٢٤﴾ جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴿٢٦﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٧﴾ وَأَحْسَبُ الْيَمِينَ مَا أَحْسَبُ الْيَمِينَ ﴿٢٨﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٣٠﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣١﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣٢﴾ وَفَكَهْوَىٰ كَثِيرٍ ﴿٣٣﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ وَفَرَسٍ مَّرْوَعَةٍ ﴿٣٥﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ لِنِشَاءَةٍ ﴿٣٦﴾ لِّجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٧﴾ عُرَىٰ أَزْبَاجًا ﴿٣٨﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينَ ﴿٣٩﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٠﴾ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الواقعة: ٤٠].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَىٰ أَشَدِّ كَوْكَبِ دَرِيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَعَوَّضُونَ وَلَا يَنْفَلُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطَهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَدُ الْأَنْجُوعُ عُودُ الطَّيِّبِ ^(٤)، وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ، عَلَىٰ خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَىٰ صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سَيِّئُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ» ^(٥).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفُرْدُوسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَىٰ الْجَنَّةِ أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» ^(٦).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بِنَاوَاهَا؟ قَالَ: «لَيْبَةُ مِّنْ ذَهَبٍ وَلَيْبَةُ مِّنْ فِضَّةٍ، مَلَأَظْهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ ^(٧)، حَضْبَاوَاهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ، وَتُرْبَتُهَا الْوَرَسُ وَالرَّغِصْرَانُ، مَنْ يَدْخُلَهَا يَخْلُدُ لَا يَمُوتُ، وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا يَبْلَىٰ شَبَابُهُمْ وَلَا تَحْرَقُ ثِيَابُهُمْ» ^(٨).

قال ابن أبي زمنين المالكي رضي الله عنه: «ومن قول أهل السنة أن الجنة والنار قد خلقتا ^(٩)، وقال رحمه الله: وأهل السنة يؤمنون بأن الجنة والنار لا يفنيان ولا يموت أهلها» ^(١٠).

هذا ما دلّ عليه الكتاب والسنة وما كان عليه أهل السنة فتمسك به، ولا تغتريه من الأقوال المحدثّة والعقائد الفاسدة .

(١) منسوجة بفضبان الذهب والجواهر.

(٢) لا شوك فيه .

(٣) شجر الموز الكثير المتراكم .

(٤) الألوة: العود الذي يبخر به .

(٥) رواه البخاري (٣٣٢٧)، ومسلم (٤٨٣٤).

(٦) رواه البخاري (٤٧٩٠).

(٧) أي الخالص شديد الراحة .

(٨) رواه أحمد في مسنده (٩٧٤٤).

(٩) أصول السنة (١٦٥)

(١٠) أصول السنة (١٧٠)

والحمد لله رب العالمين



f t i
@Baynoonanet
www.baynoonanet

الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة

الدرس الثالثون:

رؤية الله تعالى في الجنة

مما يجب الإيمان به إيماناً جازماً: أن المؤمنين يرون الله تعالى في الجنة بأبصارهم رؤية حقيقية لا يمترون فيها ، وتكون رؤية الله في الجنة أعظم النعيم فلا نعيم يعدلها ولا لذة تساويها.

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦].

فسر النبي ﷺ الزيادة بنظر المؤمنين إلى ربهم فعن صهيب أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزْكُمْوَهُ. فَيَقُولُونَ: وَمَا هُوَ أَلَمْ يُقَلِّ مَوَازِينَنَا وَيَبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيَدْخُلْنَا الْجَنَّةَ وَيَجْزِنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ لَهُمُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. فَوَاللَّهِ مَا أَعْظَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلَا أَقَرَّ بِأَعْيُنِهِمْ»^(١).

قال أبو العباس القرطبي المالكي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ومذهب أهل السنة بأجمعهم: أن الله تعالى ينظر إليه المؤمنون في الآخرة بأبصارهم ، كما نطق بذلك الكتاب العزيز، وأجمع عليه سلف الأمة، ورواه بضعة عشر من الصحابة عن النبي ﷺ ، ومنع ذلك فرق من المبتدعة منهم: المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة»^(٢).

فدل على رؤية الله في الدار الآخرة الكتاب والسنة والإجماع، وأنكر قوم من أهل البدع رؤية الله فيخشى عليهم عدم رؤية الله في الآخرة ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجْرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٤-١٥].

اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرّة ولا فتنة مضلة.^(٣)

(١) رواه أحمد في مسنده (١٨٩٦١) ومسلم (١٨١). واللفظ لأحمد

(٢) المفهم (٤١٣/١-٤١٤).

(٣) صح عن النبي ﷺ هذا الدعاء كما في سنن النسائي (١٣٠٥).



الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة

الدرس الحادي والثلاثون:

تعريف الإيمان في الشرع



f t i g
@Baynoonanet
www.baynoonanet

من عقيدة أهل الإسلام أهل السنة والجماعة: أن الإيمان اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والسيئات ولا يزول إلا بالكفر والردة.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٤] ومعنى إيمانكم صلاتكم^(١).

وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤].

وقال تعالى: ﴿ وَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[الزمر: ٦٥]

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبِئْسِ الرَّجُلِ الْخَازِمُ مِنْ إِحْدَاكُنَّ» قُلْنَ وَمَا نَقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ قُلْنَ بَلَى قَالَ: فَذَلِكَ مِنْ نَقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاصَتْ لَمْ تَصِلْ وَلَمْ تَصُمْ قُلْنَ بَلَى قَالَ: فَذَلِكَ مِنْ نَقْصَانِ دِينِهَا»^(٣).

قال ابن أبي زمنين المالكي رحمه الله: "ومن قول أهل السنة: أن الإيمان إخلاص لله بالقلوب، وشهادة الألسنة وعمل بالجوارح على نية حسنة وإصابة"^(٤).

وقال ابن أبي زيد القيرواني المالكي فيما أجمع عليه من العقائد: «أن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية نقصاً عن حقائق الكمال لا محبطاً للإيمان، ولا قول إلا بعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة، وأنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنوب وإن كان كبيراً ولا يبطئ الإيمان غير الشرك بالله»^(٥).

وقال ابن عبد البر^{رحمته الله}: «أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والطاعات كلها عندهم إيمان»^(٦).

هذه عقيدة أهل السنة والجماعة التي يجب أن تربط عليها قلبك، ولا تلتفت إلى ما سواها من الأقوال المحدثه ممن أخرج الأعمال أو الأقوال عن مسمى الإيمان أو ممن قال بعدم زيادة الإيمان ونقصانه.

(١) ينظر: تفسير القرطبي المالكي (٤٣٩/٢)

(٢) رواه مسلم (٣٥).

(٣) رواه البخاري (٣٠٤).

(٤) أصول السنة (٢٧٦).

(٥) الكتاب الجامع (١٤٢).

(٦) التمهيد (٤١/١٥).

وبالله التوفيق
والحمد لله رب العالمين

الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة

الدرس الثاني والثلاثون:

التحذير من تكفير المسلمين



@Baynoonanet
www.baynoona.net

من جملة عقائد أهل السنة والجماعة: عدم تكفير المسلمين والتحذير ممّن يكفّر المسلمين؛ لما يترتب على التكفير بغير حقّ من مخالفة شرعية وأثم عظيم، وتقاتل بين المسلمين، وانتهاكٍ لأعراضهم وسلبٍ لأموالهم، ولما يحصل بسببه من ضعف بين المسلمين وتفرقهم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١٧].
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا»^(١).

وعن ثَابِتِ بْنِ الصَّحَّاحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَمَنْ قَدَّفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»^(٢).
وعَنْ جَرِيرِ بْنِ النَّبِيِّ رضي الله عنه قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ اسْتَنْصَتِ النَّاسُ فَقَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»^(٣).

وعن أبي سفيان قال: قلت لجابر: «أكنتم تقولون لأحد من أهل القبلة كافر؟ قال: لا. قلت: فمشارك؟ قال: معاذ الله، وفزع»^(٤).

قال ابن عبد البر المالكي رحمته الله: «وقد قال جماعة من أهل العلم في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ هو قول الرجل لأخيه: يا كافر يا فاسق... فالقرآن والسنة يهنيان عن تفسيق المسلم وتكفيره ببيان لا إشكال فيه»^(٥).
فاحذريا عبدالله من التساهل في التكفير ف«باب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا، وتوقف فيه الفحول فسلموا»^(٦)، فلا تعدل بالسلامة شيئا، ودع هذا الباب لأهله من العلماء الأكابر الذين عرفوا الأحكام ووقائعها وأحسنوا تنزيلها في محلها^(٧)، واحذر من أهل التكفير من الخوارج المارقين ومن سار على نهجهم من الإخوان المسلمين والدواعش المجرمين، ممّن كفر المسلمين.

نسأل الله السلامة من فتنة التكفير ومن خطر التكفيريين

(١) رواه البخاري (٦١٠٣).

(٢) رواه البخاري (٦٠٤٧).

(٣) رواه البخاري (١٢١) ومسلم (٦٥).

(٤) التمهيد (٣١٥/١٦).

(٥) التمهيد (٣١٥/١٦).

(٦) المفهم للقرطبي المالكي (١١١/٣).

(٧) ينظر القوانين الفقهية لابن جزي المالكي (٦٠٢).

وبالله التوفيق
والحمد لله رب العالمين



الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة

الدرس الثالث والثلاثون:

اعتقاد فضل الصحابة ووجوب محبتهم



يعتقد أهل السنة والجماعة في صحابة رسول الله ﷺ: أنهم أفضل الخلق بعد الرّسل علماً وعملاً وأخلاقاً، وأنه يجب على المسلم محبتهم والثناء عليهم والاستغفار لهم، مع سلامة أسنتهم وقلوبهم لهم، ولآل بيت رسول الله ﷺ، وكذلك يعتقدون تفضلهم فأفضلهم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي بن أبي طالب وأن هذا ترتيبهم في الفضل والخلافة، ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة سعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة ابن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعامر بن عبدالله بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين، ويفضّلون المهاجرين على الأنصار، ومن أسلم قبل الفتح على من أسلم بعده وكل وعد الله الحسنی. (١)

قال تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فَضَلَّ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجَجٍ أُخْرِجَ شَطْرُهُ فَآزَرَهُ، فَاسْتَغْلَفَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْفِهِ، يُعْجِبُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعَمْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرِيُّ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ». (٢)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» (٣).

وقد وصّى النبي ﷺ بأهل بيته فقال: «وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَهْلُ بَيْتِي أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَهْلُ بَيْتِي أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» (٤).

قال ابن أبي زمنين المالكي رحمته الله: «ومن قول أهل السنة: أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ، وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم» (٥).

قال القحطاني المالكي رحمته الله:

«قل خير قول في صحابة أحمد وامدح جميع الآل والنسوان» (٦).

فهذه عقيدتنا التي دل عليها القرآن والسنة، فاحذر مقالة السوء في الصحابة رضي الله عنهم التي لا تصدر إلا من أهل السوء ممن غل قلبه على صحابة رسول الله ﷺ فطعن فيهم أو في آل بيته رضي الله عنهم قال القاضي عياض المالكي رحمته الله: «وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه رحمته الله وتنقصهم حرام، ملعون فاعله» (٧).

(١) ينظر الرسالة الواقية للداني (١٣٢-١٣٤).

(٢) رواد أحمد في مسنده (١٦٤٩) والترمذي (٣٧٤٧).

(٣) رواد البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

(٤) رواد مسلم (٢٤٠٨).

(٥) أصول السنة (٣٧٨).

(٦) نونية القحطاني (٢٨).

(٧) الشفا (٤١٩).

وَالْعَدْلُ فِي مَبَارِكِ مَنْ قَدْ لَدَّكَ الرَّزْوِيُّ

الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة

الدرس الرابع والثلاثون:

وجوب السمع والطاعة لحكام المسلمين بالمعروف ولزوم جماعتهم



@Baynuna.net
www.baynuna.net



مما يجب على كل مسلم اعتقاد: وجوب بيعة ولاة أمر المسلمين، والسمع والطاعة لهم بالمعروف ولزوم جماعتهم والدعاء لهم ونصحهم سراً، وحرمة نكث بيعتهم والخروج عليهم ولو كانوا فجاراً، وحرمة الطعن فيهم وسبهم ونصحهم علانية لما يترتب على ذلك من المفاصد والفتن.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» ^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة، فيما أحبّ وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة» ^(٢).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربة الإسلام من عنقه» ^{(٣) (٤)}.

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله» ^(٥).

وعن سويد بن غفلة قال: أخذ عمر بيدي فقال ﷺ: «يا أبا أمية، إني لا أدري لعلنا لا نلتقي بعد يومنا هذا: اتق الله ربك إلى يوم تلقاه كأنك تراه، وأطع الإمام وإن كان عبداً حبشياً مجدّماً، إن ضربك فاصبر، وإن أهانك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أمرك بأمر ينقص دينك، فقل: طاعة مني دون ديني ولا تفارق الجماعة» ^(٦).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «نهانا كبارؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب» ^(٧).

قال ابن أبي زمنين المالكي: «ومن قول أهل السنة أن السلطان ظل الله في الأرض، وأنه من لم ير على نفسه سلطاناً براً كان أو فاجراً فهو على خلاف السنة» ^(٨).

وقال ابن أبي زييد القيرواني المالكي في جملة ما أجمع عليه أهل السنة من العقائد: «والسمع والطاعة لأئمة المسلمين، وكل من ولي أمر المسلمين عن رضى أو عن غلبة فاشتدت وطأته من بز أو فاجر فلا يخرج عليه، جار أو عدل، ويغزى معه العدو ويحج معه البيت، ودفع الصدقات إليهم مجزية إذا طلبوها، وتصلى خلفهم الجمعة والعيدين» ^(٩).

ولا تلتفت بعد هذه الأدلة والآثار وأقوال الأئمة إلى قول أهل الفتن ممن طعن في ولي أمره أو خرج عليه بقوله أو فعله فهي أقول مخالفة للسنة ناشرة للفساد في الأمة، لا تصدر إلا ممن تأثر بفكر الخوارج المضلة.

سَلِّمَ اللهُ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

(١) رواه مسلم (١٨٥١).

(٢) رواه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩) واللفظ له.

(٣) الريقة ما يجعل في عنق الدابة كالطوق بمسكها للالتشد وتصل، فيكون من خرج من الطاعة كدابة يخلع الطاعة فيفضل ويهلك. ينظر: عون المعبود (١٦٢/٨).

(٤) رواه أبو داود (٤٧٥٨) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٧٥٨).

(٥) رواه الترمذي (٢٢٢٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٢٩٧).

(٦) رواه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٤٠٢/٢).

(٧) رواه ابن عبد البر في التمهيد (٣٩٤/١٦).

(٨) أصول السنة (٤٠١).

(٩) الكتاب الجامع (١٤٨).

وَلِلَّهِ الْمُلْكُ كُلُّهُ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ

الدروس العقديّة الإسلاميّة المختصرة لعامة الأمة

الدرس الخامس والثلاثون:

الحذر من البدع وأهلها ووجوب اجتنابهم

مما أكّد عليه أهل السنة في عقائدهم: التحذير من البدع وأهلها كبدعة القدرية والزائفة والمعتزلة والمرجئة والجهمية والخوارج وما أفرزته من فرق معاصرة كالإخوان المسلمين والقاعدة وداعش وغيرها من الفرق؛ إذ كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، فيحذّر أهل السنة من هذه البدع ومن مجالسة أهلها والسماع لهم ومن مجادلتهم ومصاحبتهم.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧].

قالت عائشة رضي الله عنها: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم - هذه الآية - ثم قال: «إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَأَحْذَرُوهُمْ» (١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٨٦].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «دخّل في هذه الآية كلّ مخيّر في الدين وكلّ مبتدع إلى يوم القيامة» (٢).

عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول: «مَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلُّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ إِنْ أَصْدَقَ الْحَدِيثَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيَ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ» (٣).

قال مالك إمام دار الهجرة رحمه الله: «كَانَ يُقَالُ لَا تَمَكَّنْ زَانِعَ الْقَلْبِ مِنْ أَدْنِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلُقُكَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَقَدْ سَمِعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ شَيْئًا مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْقَدْرِ فَعَلَّقَ قَلْبَهُ، فَكَانَ يَأْتِي إِخْوَانَهُ الَّذِينَ يَسْتَضِجِبُهُمْ فَإِذَا نَهَرَهُ، قَالَ فَكَيْفَ بِمَا عَلَّقَ قَلْبِي، لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ رَضِيَ أَنَّ الْقَلْبَ يُنْفَسِي مِنْ فَوْقِ هَذِهِ الْمَنَارَةِ فَعَلْتَ» (٤).

قال ابن أبي زمنين المالكي: «ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة، وينهون عن مجالستهم ويخوفون فتنتهم، ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم ولا طعناً عليهم» (٥).

ويقول ابن أبي زيد القيرواني المالكي: «وحذّر عليه الصلاة والسلام من الفتن والأهواء والبدع ومن زلة العالم وقال عليه السلام: «لَتَرْكَبَنَّ سُنَنٌ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» (٦) ووصف عليه السلام الخوارج فجعلهم ببدعتهم مارقين من الدين وتتابعت الآثار في الخوارج وفي القدرية والمرجئة والروافض، فعن هؤلاء تفرقت الأصناف الاثنان وسبعون فرقة التي حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منها وذكر أن في أمته من تتفرق عليها» (٧).

فكن يا أصحاب السنة على حذر مما حذرك منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم وأئمة الدين رحمهم الله، فلا تجالس أهل الأهواء والبدع فإن مجالستهم ممرضة للقلب، منقلة للعبد عما كان عليه من الحق.

اللهم ثبت قلوبنا على الإيمان والسنة وجنبنا البدع والأهواء المضلة
والحمد لله الذي بتوفيقه تتم النعمة

(١) رواه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

(٢) تفسير البغوي (١/٦١٣).

(٣) رواه النسائي في سننه (١٥٧٨).

(٤) ينظر: المنتقى للباي (٩/٢٧٠).

(٥) أصول السنة (٤٢٥).

(٦) رواه الترمذي (٢١٨٠).

(٧) الكتاب الجامع (١٣٩).

وبارك في مباركك ونزلناك الزوي

